

# أدمون صبري .. قصص الأجيال الماضية

الطبقة الفقيرة (الخالة عطية) وخيانات الرجال والنساء لبعضهم (جار شهيم) ومشكلات اطفال الشوارع (في الحانة) وغير ذلك من المحن الاجتماعية.

لم يكن ادمون صبري رحمه الله بعيداً عن الوسط الثقافي تماماً فقد كان قريباً من فرقة المسرح الفني الحديث وقد قدم له المخرج كاميران حسني والاسرة الفرقة فيلم (سعيد افندي) عن قصة (شجار) وكانت قصة فيلم (ابو هيلة) من تأليفه أيضاً.

ابرز مجاميعه القصصية: حصاد الدموع (٥٢)- المامور العجوز (٥٣)- قافلة الاحياء (٥٤) سعيد افندي (٥٧)- ليلة مزعجة (٦١) زوجة المرحوم (قصة كاملة ٦٢)- حكايات عن السلاطين (٦٩) ومن مسرحياته: الهارب من القهى (٥٥)- الست حسبية (٥٩) اديب من بغداد (٦٢)- ايام العطلة (٦٧).

وتنشر هذه الصفحة بعض قصص الاديب الفقيد.

الى ان اصل الى مرحلة الثورية والمعارضة (والواضح من هذا الكلام- ان كان دقيق الورود- ان هم الرسالة السياسي اكثر من هم رسالة الادب او اديبة الابد وان هناك نوعا من الضعف في التعبير عن التطور الخاص بادب القصة)

✦ تخضع الكتابة النقدية في العراق للمؤثرات الشخصية والصدافة و(انا) في عزلة نقدية لاني قليل الاختلاط مع الادباء ولست اجتماعياً ولست املك وسائل شخصية.. انا عملة قديمة لا يتعامل بها، النقاد والمؤلفون الان من جيل واحد وهم يتفاهمون انا اما فقد اندثرت.

✦✦✦

وهذا الشعور بالعزلة والمراة من ابتعاد الوسط الاديبي عنه لم يمر دون تاثير مباشر على اديبه فقد كتب (اديب من بغداد) و(ايام العطلة) كنوع من الرد على هذا النكران لتجربته الثرية بوجود المخلوقات المسحوقة اجتماعياً والتي تعاني من اضطهاد السلطة ومن الطبقة المقيتة، وكان ادمون صبري في نقل متاعب

بالاخرين لكنه التقى بالخليلي جعفر واسرة الهاتف وتعرف -حسب فوزي كريم- على الشعارين عبد القادر رشيد الناصري وبلند الحيدري والفتان خالد الناقدر المحامي محمود العبيدة، وكان ذلك عام ١٩٤٣ استطاع ادمون صبري ان يقيم علاقة طيبة مع المستشرقين منذ عام ١٩٦٠ فترجم له (عثمانون) مسرحيته (الست حسبية) الى الروسية وقام عبد الكريم جرمانوس اللبباني بالتعريف باعمال ادمون في بلاده، واخذ هذا القاص يتصل بالمحقيين الثقافيين في العراق ويعطيهم نماذج من كتبه لترسل الى جامعات بلادهم وكان يتلقى رسائل كثيرة من بلجيكا واسبانيا وياكو وطاشقند وبخارست، ويقول ادمون عن نفسه في مقابلة اجراها معه مالك المظلي وفوزي كريم نشرت في مجلة الف باء في تموز سنة ١٩٧٣:

✦ لقد وصلت كتيبي الى كل مكان في العالم.

✦ نتاجاتي واقعية ولكنها تختلف عن بعضها، هناك قسم فيه مرونة وطرافة وقسم اكثر شدة

صبري (رزوق) وفي عام ١٩٥٢ اصدر مجموعته القصصية الاولى (حصاد الدموع) ومنذ ذلك الحين صار تقليدا لديه ان ينشر مجموعة او مجموعتين في العام الواحد ثم انقطع عن النشر عام ١٩٦٣ مدة اربع سنوات واستأنف النشر سنة ١٩٦٧.

وكان ادمون صبري يغطي نفقات الطبع (او بعضها) من الاعلانات التي ينشرها داخل كتبه- وهو تقليد لم يتبعه معظم الكتاب لكن (ادمون) كان عملياً وكان هدفه الاساس ايصال قصصه الى الناس.

ولد ادمون ببغداد عام ١٩٢٧ وتوفي في حادث سيارة في الطريق بين الموصل- بغداد في ٢٨ اذار ١٩٧٥، كان احد اساتذته في الاعدادية المركزية منير بليبي الكاتب والمترجم اللبباني المعروف، وادمون من اسرة بعيدة عن هموم الابد الا منه ومن ابن عمه الدكتور رزوق فرج رزوق وهو اساذ جامعي وشاعر ونقاد وكان شقيقه الاكبر اول من دفعه لقراءة اعمال جبران وكان قليل الاختلاط

## باسم عبد الحميد حمودي

ادمون صبري واحد من اشهر كتاب القصة العراقية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي لكنه لم يتمتع بالعناية النقدية الواجبة لن اصدر اكثر من عشرين مجموعة قصصية ومسرحية وذلك لعدم اهتمامه الا بالرسالة الاجتماعية لادب القصة دون استغراق في تفاصيل الصنعة الفنية.

في عام ١٩٤٨ نشر قصته الاولى (ماكو جارة) في جريدة (صوت الاحرار) تحت اسم (ادمون

## قصص من ( هارب من الظلم ):

# يوم عسير

تنتفض بالدم فاعوز الى اتباعه الشرطة ان يقتلع الباب الكبير فتقدمت اليه اكاتف متلازمة ومتلازمة تزحزحه عن مكانه حتى تترجح وانكسأ عند اقدامهم في زني اصم فتدافعوا الى الداخل كعصابة ضارية متمرسة بالاجرام والفتك ما خيل للمتجمهرين ان اشلاء المضربين قد تتناثر بعد دقائق فلطمت جبرية خديها واعوت لزعة مصعوقة ودام الانتظار الرهيب نحو نصف ساعة حتى انتهى الاضراب في تراجيدية مبكية فقد سيق المضربون في صف طويل من الجرحى والعرج والمضربون الاعين قد استحالت اطمارهم الى خرق متدلية ممزقة يعلوها الطين والغبار والدماء والزيت كاسري حرب ضاق بهم العدو اشد الضيق وغدت عينا جبرية تاخذ بالاتساع واجشيت في لوعة حين خرج اخر مضرب فهمس احد المتجمهرين: ان ثمة قتيلاً واحداً.

وقد صدق هذا الزعم حينما اقبلت سيارة الاسعاف البيضاء النافخة بوق الموت المرعب وشقت طريقها حتى تسمرت عند باب العمل. ان شيئاً عديم الشكل مهمل الاطراف مشجوح الراس في حذاء واحد وجوب ممزق وجيوب مفتوحة الى الخارج ينقل الى السيارة ثم تبع هذا الشيء شرطي يبدو عليه الاعياء يؤرجح ان المولت يطرّف سيانته والقي به في جوف السيارة اعوتت جبرية احوال الرعب ولطمت خديها وسخت الدموع ولكن لا من سامع ولا مجيب.

بالاعين، فاخذت جبرية سنة من الكرى فغفت فتقدم اليها احد الحراس وهزها من منكبها فافاقت لحظات ومضى الحارس ثم غفت كرة اخرى ومشهد الشرطة بناذقهم بلع في ذهنها رسماً صور الموت المرعبة، وها هو الفجر الرطب قد انبلج جميلاً باسماً على ارض يشيع فيها التوتر والارهاب والرعب في جو مثل هذا يفرح مالكو العمل واربابه اذ يعمل على تقويض مهنويات المضربين واستسلامهم. اقبل معاون شرطة ضخم متين البناء مرسل الشاربين مدرباً خبير تدريب على قهر الاضطرابات، اقبل وهو برم متضجر من استمرار الاضراب كل هذا الوقت الطويل وهم في اعتباره زمرة هزيلة متصعكة ترسل طينينا مزعجاً حذرهم بصوت حازم يليق برجل الامن الحامي لمصلحة الطغاة: ايها المضربون الهدامون الخارجون على القانون افتحوا الابواب والا قلعتها وضربناكم كما تضرب المحيمر-فاوقدت كلماته نار الغضب في صدور المضربين فردوا صيحة مدوية- فليسقط الارهاب وليسقط الخونة والعلاء والموت لمصاصي الدماء اجيبوا مطاليننا اجورا أعلى وايقاف الفصل الكيفي.

تجمهر عدد آخر من الناس فاضطرت الشرطة الى تفريقهم بعنف وردد المضربون هتافاتهم مرات ومرات ولوح بعضهم من سطوح العمل شعارات كبريت كتب عليها- الموت للحكومة الماجورة عميلة الاستعمار عاش نضال الشعب- فضاق معاون ذرعاً وفقد صبره وبدت عرقه

حياتهما الزوجية.

تقضت نصف ساعة والريح لما تبرح عنيفة جياشة، ثم تهادت سحابة سوداء مدلهمة غطت جانباً كبيراً من السماء شرعت تساقط قطراتها في وهن وكانما تتمتحن متانة الارض قبل ان تصب عليها وابلاً مدراراً.

تلفعت جبرية بعباءتها وانتعلت نعلها بقدمين مخضبتيں بالحناء ثم احكمت باب كوخها وانطلقت في الطريق المحل المنقوع بالمطر والمخدد بالآف الحفر. كان بعض ارباب الاكواخ يعجنون الطين في ذلك المهب العظيم ويفرشونه فوق السطوح وشرع قسم آخر يوقد النار بقرص السرجين اليابس فغلت اباريق الشاي ويقيقت القدور بالكروش والمصارين. ان احتمال وقوع حرائق صغيرة متوقع في مثل هذا اليوم العاصف فظالما اتت النار على كوخ هذا او ذاك من الناس فاحالته الى رماد. ثم تهادى القطار متعرجاً من الشرق ينفذ دخانه ويهلت من التعب ومن ورائه عربات الموتى ويبيض. كان يطلق صفيها حزينا يوظف في النفس حرقة الوداع، كل هذا الذي يحمله نقط بضخونه من جوف الارض ويملاؤن به سفنا تبحر به البحار ويتبقى السرجين الماكي النفط واهله البائسين. تسالقت جبرية الهضبة الترابية التي تفصل عالمها عالم اليؤس والوجوع عن عالم الصور والرفاه والحرائق واذا ما بلغت العمل الشاهق الجدران لحت وجوهاً تتطلع من النوافذ واخرى مشرّبة من الاعالي وثمة حلوق صدوحة الصوت تترار في جلجلة من اعماق المعلم. كان كاسب قد تشبث باحدى النوافذ يستطلع الطريق فقد تفض جبرية في اية لحظة فتراه معتصماً في العمل يضطرب في عرقه ودهاليزه كما يشتهي فليس هناك اليوم مراقب ينهره ولا سيد يعنفه، قد عطل الآلات كلها واخرسها من جيشانها الرتيب المدوي عاجل كل شيء حديدا هامدا لا يقوى حتى عن نفث الغبار عن جسده بل هو نفسه لم يكن يصدن ان الالة الجبارة المنتزعة لطاقة الآف الازرع تجمد وتموت.

كان نضر من الشرطة يتوافقون مدججين بالسلاح وقد لاح العزم على جباههم. ان مشهد البنادق لمروع ولا سيما وهي محمولة بايد مدرية خبيرة، فارناعت جبرية ولطمت خديها الاسمرين المنقطين بالوشم حتى صرخت الى عوالت ونادت زوجها في هلع كاسب كاسب ما الذي تفعله هناك ان كوخنا ليبدو كنييا من دونك تعال نعود سوياً- فلوح لها بكفه ان تعود وحدها ولكنها لم تعد بل لوت ركبتيها قرب جدار ما وقرقفت على الارض شاخصة ابحارها في لهفة الى النافذة التي يطل منها زوجها.

تضاعف اللغط وتجمهر اناس آخرون يرقبون باهتمام ما سيسفر عنه هذا المشهد الفريد، الشرطة طوقت العمل ومنعت من المضربين الماء والطعام، ومضت ساعة اخرى فانقطع تهطل المطر والتمعت برك الماء وخفت وطأة الريح، غير انها غدت اكثر برودة ثم انتصف الليل وخلا الطريق من المارة وما زال الزوجان يتحاضنان

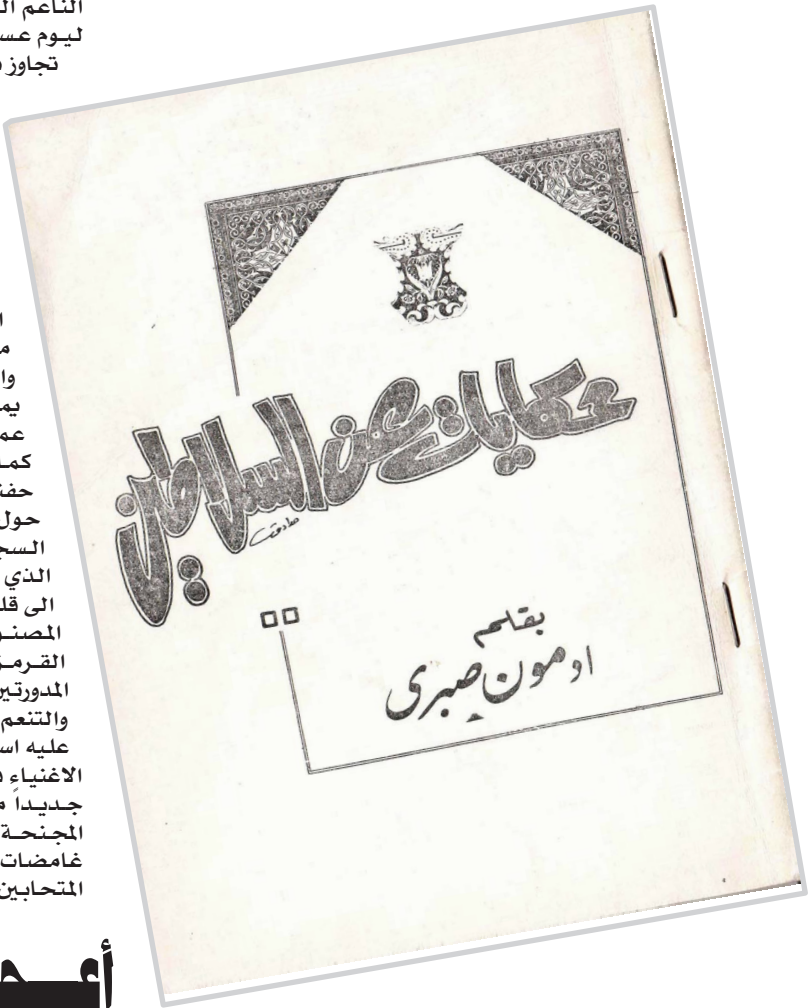
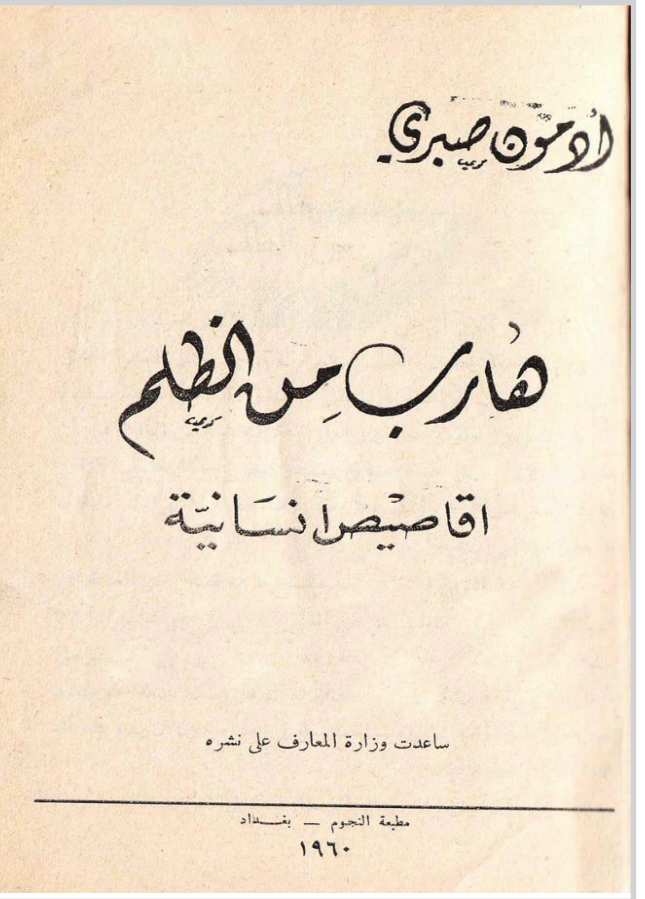
كانت الريح تتعاظم في كل ثانية، باردة جليدية تلطم اجساد الناس المتخفي من الشياب بسبب الفقر بعنف متزايد. ان الميدان فسبح لها كما هو يفسح امام الخيول المنطلقة في ساحة السباق وهذا الميدان هو حشد من البيوت الحصبورية المسقفة بالقصب فوق ارض وسخة رثة موحلة يغمرها الفيضان كل عام ويرمي اليها سادة المدينة قاذوراتهم ومياه بلايلهم-ارض مهجورة عنفة لم يغامر بها ارباب الاملاك ودهاقنة المال والجشع بحجارتهم وحديدهم بل تركوها مزيلة كبرى للادميين والتعساء العبيد.

ان زئير الريح يعلو مثل عواء مشؤوم تطلقه اشداق الآف الذئاب اضرب بها الجوع وخسف بطونها وراح القوم الحفاة المهلهلون باسمال داكنة غبراء والملوحة وجوههم بالشمس يتفحصون اعمدة بيوتهم خشية السقوط والانهيار.

وها هي جبرية قد حذت حذو الاخرين. افزعتها الريح واهجت سكينتها فاطلت برأسها من باب الكوخ ان كانت تلك الصفيحة المتسفة المنخورة من حطام الاسطبلات تصيح ان تسمى بايا.

فصفتها الريح واطارت عصبتها وعصفت بخمارها الاسود ذي الدواب الناعمة كما عبت بثوبها فشدته من جانب حتى انتفخ كعب الماء وضغطته من جانب آخر فالتصق بجسدها الناعم الخفيف فطرفت بعينها مغفمة-انه ليمو عسر- لم يعد كاسب وميعاد اويته قد تجاوز نحو ساعة من الزمن، كانت وحدها في ذلك الكوخ تحيا مع زوجها حياة العرائس، قالت لنفسها فيما هي تسوى اطراف ثوبها المتطابر- عمل امر آخر قد وقع-.

كان ذلك الامر الذي وقع هو الاضراب الذي اعلنه عمال السيكابر الذي يعد كاسب في عدادهم، كان اضراباً محكماً شهدته جبرية نفسها. اعتصم العمال بجدران العمل واطلقوا من حناجرهم القوية صيحات الغضب والنعمة على اولئك الاسباد الذين يملكون العمل ويجنون ارباحه ويسومون عماله الهوان والذل. وانتهى الاضراب كما ينتهي كل اضراب آخر. باستدعاء حفنة من الشرطة المسلحين تضرب نطاقا حول العمل وتسوق مديري الاضراب الى السجن واليوم ما عسى الامر يكون هذا الذي خطر لها فيما هي ترد الباب وتدف الى قلب كوخها. تطلعت الى سيرها الكبير مصنوع من خشب الصناديق ولحافها القرمزي من قماش الوسلين ووسادتيها المدورتين المحشوتين بالريش زيادة في الراحة والتنعّم، ثم هذا الشيء الاخير الذي لم يطلق عليه اسم مناسب بعد وقد تطور في بيوت الاغنياء فدعوه بمائدة التواليت، هذا ايضا كان جديداً متقوشاً على واجهته صور الملائكة المنحثة وفرسان شاهرو السيوف ونساء غامضات الهيئة هذا كل شيء في اثار الزوجين المتحابين اللذين يتعمان بالاشهر الاولى من



## أمة وبنات العذراء

تصيح صباحها قد تموت في الليل او عند الفجر او مع صباح الديك فانفس لا تدري متى ياتيها السارق كذلك يذكر الكتاب المقدس وان غير احتمال للشك ان بائع الخمور سيأتيه وشيكا ويقرع باب كنيسة بشدة اذ يفتح ربحه الا بموت السخينة على امه الميتة ويقول: لقد توفيت احضر التشيع -لوسوف- يراد ليرحمها الله رحمة واسعة فمن يموت مؤمناً غير متلخن في صلاته موقداً شموعه للعذراء فله الجنة والمكوت.

اضطجع في فراشه وهو يقظان ونائم، متوقفاً ان تخيط قارعة الباب في اية لحظة، وها ان خيوط الفجر الفضية الشاحبة شرعت لتتعم وراء ستار النافذة وتراعت المزارع الخضراء تحيي الشمس المذهبية وفي عجلة ملحوظة اتم اعماله الصباحية معتزماً ان يعود المريضة عند الظهر ويتناول الغذاء مع ابنتها فحمل مفتاحه الضخم ومضى الى المجاز وقبل ان يبلغ منتهاه ارتفعت القارعة وخبطت الباب قال في نفسه -ها انهم قد جاؤا- ففتح الباب وراي امامه رجلين يسندان المرأة المريضة من الجانبين كان ابنتها بائع الخمور ومساعدته قالت المرأة في ضعف وامتنان -ايها الكاهن الطيب لقد اعتمدت على العذراء بالشفاء وها انني ابر بوعدي هذه شموعي جنت اوقدها عند قدميها- فتمتمت الكاهن- انها من غير ريب اعجوبة العذراء.. اجل انها اعجوبة الا تموت في الليل.

حسد الطبيب على ارباحه الطائلة حتى وان مات مرضاه، وحسد الصيدلي ذلك العقاقيري الماكر الذي يمزج الحبر بالماء ويقدمه للناس اما ربحه هو الكاهن الجليل الموقر بلبتيه ومسوحه وصلبيه فلا يربح الا القليل التافه و لا يتحقق ربحه الا بموت المريض والسير وراء جنازته وحضور الصلاة على روحه وان بعضهم اخذ يستغني عن خدماته ولا يكرمه شيئاً في الاعباد بل ولا يلثم يده ولا يرحوه البركة ويسلك تجاهه وكأنه انسان من عادي، انه لا مر مخزن.

انتهى به المسير الى باب الكنيسة الحديدي الكبير فاخرج من طبائته ثوبه الكهنوتي مفتاحاً ضحكماً سدس في ثقب الباب واداره بقرعة فانفتح عن مجاز طويل معتم كتيب ينتهي في ساحة كبيرة مرفوعة في بعض جوانبها صلبان من الخشب فوق اضرحة الموتى القلائل الذين لم يرهقهم الثمن الذي تفرضه الكنيسة على اجداث الموتى الراقيدين في ارضها وقبل ان يعرج الى غرفته المنعزلة الصغيرة باثاؤها القليل العتيق مضى الى مؤخر مبنى الكنيسة حيث يحفظ الكاهن هناك مخزونه من المؤونة ليلقي نظرة فاحصة على دجاجاته، فوجد ان دجاجتين من كبريات فاجاته قد وضعتا بيضتين فانحنى فوق القفص والتقطهما في استيثار وفرح وعاد الى عرقته.

فكر في المرة الورعة فيما هو ينضو ثيابه ويتأهب للاندساس في الفراش انها قد لا

جيب الكاهن قائمة باسماء الذين يتطلعون على مواعدهم في الفطور والغذاء والعشاء وانه قد وضع تصميمياً صارماً الا ينفق فلساً واحداً ولا يتوقف نارا وحتى الماء الساخن الذي يستحم به يجلب له من مرجل القاطرة ويقولون انه يرضن على الكنيسة ان يعين لها بواباً او خادماً او حارساً يقف عند بابها او يجلو عن ارضها الغبار فهو ينهض بهذه المهام الدنيا ويحمل الكنيسة كما تحملها اية خادمة طيبة.

حدث ان جابهه ذات يوم احد الشبان بسيدل من اتهم الوجعة والكلام القارص الشديد لقد نعته باللص والمرابي والخداع والمتطفل على مواعيد الفقراء وطالبه بالنفاقوس والسجادة ولولا عفته مع النساء لكان من الممكن ان ينعته براسيوتين فاسترير الكاهن استشارة بالغة وتدفق الدم الى وجنتيه وصبح اذنيه بلون الارسوان وكما يفعل العاجز الذي لا يطيق سماع الحق ولا يعترف به فقد رفع كفه التقليل ولطم الشاب في ملء وجهه وكادت تقع فضيحة الا ان الكاهن الحصيف تداركها بشكل لم يكن خافياً على ابنة الالدة وهي ابلاغ امره الى السلطات باعتباره انساناً مشاغبا يهدد الامان بشر خطير ويروج للفتنة ويوهن الايمان في صدور الصالحين فكانت كلمة واحدة تكفي لكتم انفس هذا الشاب وتشريده الا انه اخضع بنصيحة تامح وتلاشى خبره ولم يعد يسمع بذكره انسان.

كان ذهن الكاهن مكوددا طوال الطريق فقد

انما يضفي عليهم وقاراً وتجلة ومكانة، وهو بدوره ابن الكنيسة البار الذي اعتكف عشر سنين في الاديبة يتعبد ويدرس اللاهوت سيصيب قدرا طيباً فيما لو اختار الله الى جواره العجوز الورعة المشرفة على الموت فمئذ نحو شهر لم يرحل الى الاخرة انسان، وكان آخر من شيع الكاهن الى مثواه الاخير، رجلاً ثريا وجيها يملك بستاناً كبيراً للفسقوت تجري المياه لاسقائه ثلاث ساعات في اليوم الواحد، وفوق هذا فهو نائب وعضو في البرلمان لقد مات ذلك الرجل وولى الكاهن على جماعته في الكنيسة والقي كلمة تاييبية مناسبة تقال عادة في تآبين الوجهاه واحرق البخور ورتل الادعية وراقق النعش حتى المقبرة وكان اول من اهل عليه التراب.

في الربيع الماضي قدم هذا الكاهن الى البلدة كان فقيراً طاوياً يعتر بثوب اسود ناضل اللون يحمل برأسه ولحيته مقداراً كبيراً من غبار الطريق فراح من يومه يتسقط بجسده هنا وهناك لجمع الاموال لشراء نفاقوس وسجادة اذ كان برح الكنيسة بغير نفاقوس وكان المذبح بغير سجادة. وها قد مضت عدة اشهر تجعب في يديه مبلغ يكفي لشراء نفاقوس وسجادتين، ومع ذلك فلم يرضى صدق لنفاقوس ولم تستر طابوق المذبح اية سجادة.

ان مهسات مرتابة اخذت تروج على الالسن على شكل تبرمات واحتجاجات، كانت تبلغ اذنه وكانه لا يسمعها، كانوا يقولون ان في

فقد نهض هو الآخر بواجبه التقليدي كتب لها وصفة مقوية هي قنان ملونة زاهية محفوظة في العلب يقال انها ترد العافية وتذهب بالداء.

كل ذلك وقع على مرأى من الكاهن فقدر ان اجرة الطبيب باهظة من غير ريب واقيام الاديبة كبيرة وهي في الغالب لا جدوى منها سوى التباهي والتفاخر امام الناس واراحة الضمير من ان المريضة قد نالت كفايتها وفوق كفايتها من الدواء ولم يصد معها نطس الاطباء وفحوصهم وكانت ارادة الله في النهاية اقوى وانفذ.

فكر الكاهن فيما هو يتخذ سببيله نحو الكنيسة بان الرجل الذي استدعاه الليلة للصلاة على امه المريضة مسبوط الحال ميسور الرزق فهو يتفق المال في سخاء من اجل شفاء امه وهذا ما يفعله الابناء الصالحون الاخذون بسنة السلف. انه بائع خمور في البلدة وقد واتاه الحظ فتجمع بين يديه مال كثير من اولئك العاملين في حرث الارض وتربية الاغنام والمكتسبين بضروب التجارة الصغيرة وهم في الغالب كتل شبه معدمة تنجح في دكانه من الامسية وتلود بالزوايا العتمة ترتشف كؤوسها على مهل وتلتقي بمقضم حبات الحمص البارد ونهش الخيار المملح.

ليس هذا موضع اهتمام الكاهن في المحل الاول، فالمال ياتي بايدي الناس اتيانا طبيعياً مشروعا طالما لا يسأئهم عنه القانون ولا ينتهي بهم لامر الى السجن

كان كاهن البلدة يقطع الطريق في غير عجلة، قد التفت بلباسه الاسود الداكن مدخلاً كفيه في اكمام ثوبه الواسعة قد غمره سواد الليل الحالك وعبت بمسوحه ريح باردة رقيقة اهاجت اغصان الشجر فاطربتها بوشوشة موصولة اشبه بالشمس كانت وحدها تكافح السكينة المطبقة وتلطف من وحشة الطريق.

كان الكاهن قد خرج من توه من بيت رجل كانت والدته في مرض شديد، وهي عجوز ممرضة دائية الاجل ليس الي برئها من سبيل، فنهض الكاهن بواجبات الكهنوت رفع فوق راسها المنطرح على الوسادة صلبيه النحاسي الكبير ورتل بعض الادعية وعقّف اصعبا ويسطأ آخر رساماً بهما خطوطاً في الفضاء فيما كانت شفاهه المختلجان تهيمهان في وقار وجد.

قالت المرأة -انني ساكون مدينة للعذراء بدسة من الشموع ان اعتمدت على بالشفاء وردت لي عافيتي -فطمأنها الكاهن في قوه- "ان العذراء تصنع الاعاجيب"- واستطردت المشموع واضيئها للعذراء " فاجاب الكاهن- "سيكون ذلك اعظم جزاء على نعمتها وفضلها".

ثم قام الكاهن الى العشاء فاصاب منه حظاً كبيراً فيما كان طبيب البلدة الوحيد يقوم بفحص المريضة فحماً يائساً لا ينفعها في شيء سوى تسهيل امر دفنها بشهادة الوفاة فيما لو قضت نحبها في الليل، ومع ذلك